ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

أميركا وحزب الله في عقود من الحرب

ناصر قنديل

عندما قدّمت واشنطن مشروعها لحرب «إسرائيلية» تعيد تشكيل لبنان وعبره موقع سورية عام ١٩٨٢، لم يكن حزب اللّه قد ولد بعد، لكنها كانت قد أطلقت حرب العراق على إيران قبل عامين، وحرب الإخوان المسلمين على سورية قبل ثلاثة أعوام، وأطلقت بالتعاون مع السعودية حرب تنظيم القاعدة على الجيش السوفياتي في أفغانستان، وكلّها مشاريع تتكامل مع هدفين رئيسيين، توظيف مسار «كامب ديفيد» وثقل خروج مصر من الصراع مع «إسرائيل»، وتكريس الزعامة السعودية في المنطقة، ومحاصرة المدّ الذي بدا أنه ينطلق مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وما أثارته من مُناخ شعبي ثوري في المنطقة تصدّرته القضية الفلسطينية مع شعار الإمام الخميني «اليوم إيران وغداً فلسطين»، وردّ الشارع العربي بهتاف، «يا خميني سير سير نحنا جنودك بالتحرير»، الذي انطلق من بيروت وعمّ العواصم العربية. فالاجتياح «الإسرائيلي» للبنان الذي رعاه وزير الدفاع الأميركي كاسبار واينبرغر يومها، وتابع منتجاته المبعوث الأميركي فيليب حبيب، لم يكن حرباً على حزب اللّه الذي لم يكن موجوداً بعد، بل كان حرباً استباقية لولادته، وولادة أيّ محور مقاوم يلغي النتائج التاريخية التي رأتها واشنطن مع «كامب ديفيد»، وقلقت عليها مع انتصار الثورة الإيرانية .

– خلال عقد من المواجهة، هزم المشروع الأميركي في المنطقة، في جبهته الرئيسية، رغم محاولات التعويض الجانبية عبر حرب الخليج والتموضع بذريعة احتلال الكويت الذي كان ثمرة توريط أميركي للعراق، كما التوريط بالحرب على إيران، وهو مسار التوريط ذاته الذي توّج بغزو العراق نفسه واحتلاله، لكن المسار الرئيسي للمواجهة رسم فشلاً لمسار «كامب ديفيد» والتموضع الأميركي على ساحل المتوسط من بوابة بيروت، فرحل المارينز وسقط اتفاق السابع عشر من أيار، النسخة اللبنانية عن «كامب ديفيد». وفشلت حرب الإخوان المسلمين على سورية.

– عندما وسّع الأميركيون دائرة المواجهة بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، رسموا خططهم على مساحة العالم، فكانت أوروبا مسرحاً لانتصاراتهم بعد حرب يوغوسلافيا، وتفرّدوا في رسم السياسة الدولية، وحاولوا احتواء سورية بمسار مدريد للسلام، واتفاق الطائف وتفويضها بإدارة لبنان، لكن العقد الثاني حمل المزيد من الفشل الأميركي في جبهة المواجهة الرئيسية، وهي مستقبل الصراع مع «إسرائيل» بعدما نمت المقاومة وعلى رأسها حزب اللّه، كثمرة لتجذّر نتائج الثورة الإيرانية من جهة، ولروح الشعوب الثورية وتوقها للمقاومة من جهة أخرى، وكان التتويج بانسحاب «إسرائيل» بلا تفاوض وبلا ثمن وبلا شروط من جنوب لبنان، مسجلاً

انتصاراً نظيفاً واضحاً للمقاومة، فهزم الأميركيون رغم نجاحاتهم الجانبية في أوروبا التي هيّأت لهم نجاح حكمهم للعالم وقدرتهم على رسم السياسة بالمزيد من القوة حيث لا تنفع القوة، كما قال وزير دفاعهم الجديد دونالد رامسفيلد.

– شكلت آسيا في العقد الثالث ساحة الحرب الأميركية، فكانت حرب أفغانستان وبعدها غزو العراق، والهدف تطويق إيران وتطويعها، وتهديد سورية وترويضها. وبسبب الفشل قرّرت أميركا تكرار ما فعلته عام ١٩٨٢ فأوكلت لـ«إسرائيل» مهمة شنّ الحرب في عام ٢٠٠٦ لسحق المقاومة كمدخل لصياغة شرق أوسط جديد، وكانت النتيجة مرة أخرى هي الفشل. لكن هذه المرة على يد حزب اللّه، فخاضت حرب الفوضى، وجلبت تنظيم القاعدة الذي سبق وأسّسته لحرب شبيهة قبل عقود، مقاتلة العقائديين بالعقائديين. وبعد فشل جيشيها الاحتياطيين «إسرائيل» و«القاعدة»، في حربين متتاليتين، شهدت ولادة معادلات دولية جديدة، فروسيا عادت أقوى مما كانت أيام الاتحاد السوفياتي من بوابة حرب سورية، وإيران أقوى مما كانت قبل حرب العراق عليها، وحزب اللّه صانع معادلات إقليمية لا يمكن تجاهله.

– لا يزال في الجعبة الأميركية الكثير من الخطط والمشاريع، لكن الحروب التي تشبه لعبة الشطرنج تختلف عنها، بكون الشوط الثاني لا يبدأ كما بدأ الشوط الأول، بل من حيث انتهى، وأميركا اليوم ليست أميركا قبل ثلاثة عقود ونصف، و«إسرائيل» ليست نفسها، والسعودية ليست نفسها، وتنظيم القاعدة ليس نفسه. وفي المقابل روسيا وإيران وسورية والعراق وحزب اللّه ليسوا كما كانوا، والخلل في الموازين صار مزدوجاً، سقوط هناك ونهوض هنا، وليس مجرد مكر وثعلبة أن يضع الأميركيون للقاء رؤساء أركان جيوشهم وجيوش «إسرائيل» والسعودية وحلفائهم، شعار «مقاومة هيمنة حزب اللّه على المنطقة» بعد عقود من انطلاق حزب اللّه تحت شعار مقاومة الهيمنة الأميركية «الإسرائيلية» على المنطقة.

وثيقة سرية..امير سعودي خطط «لإحراق دمشق.. وتدمير المطار»

كشف موقع «ذي إنترسبت»، عن وثيقة صادرة عن وكالة الأمن القومي الأميركية، تُظهر الدور الرئيس لأمير سعودي، في إعداد وتنفيذ إحدى أبرز الهجمات التي قامت بها الفصائل المسلّحة في الأشهر الأولى من عام ٢٠١٣، على العاصمة دمشق.

ووفق الوثيقة والموقع، فإنه في الثامن عشر من آذار من عام ٢٠١٣، أنه بإعداد وتخطيط من سلمان بن سلطان «اتخذت مجموعة من المسلّحين مواقعها، وأطلقت وابلاً من الصواريخ على أهداف في قلب العاصمة دمشق». الهجوم كان عبارة عن عرض واضح للقوة تحت راية ما يسمى «الجيش السوري الحر»، بحسب «ذي إنترسبت». وفيما يوضح أنه «استهدف القصر الرئاسي ومطار دمشق ومجمّعاً أمنياً تابعاً للحكومة»، يلفت إلى أنه «بعث رسالة إلى النظام عن توسّع قبضة (الجيش الحر) على البلاد، بعد عامين على التحرّك ضده».

أما وراء الهجمات، فقد ظهر نفوذ القوة الأجنبية؛ فوفق الوثيقة «السرية جداً» الصادرة عن وكالة الأمن القومي، والتي تسلّمها الموقع من الضابط السابق في الاستخبارات الأميركية إدوارد سنودن، فقد «صدر القرار بشنّ هذه الهجمات الصاروخية مباشرة من أحد أعضاء الأسرة السعودية الحاكمة، وهو الأمير سلمان بن سلطان». ويوضح معدّ التقرير أن الهدف من وراء القيام بهذه الهجمات في ذلك الوقت بالذات كان من أجل «تسجيل الاحتفال بالذكرى الثانية لاندلاع الثورة السورية».

الوثيقة المبنية على مراقبة فصائل المعارضة السورية، تشير إلى أن «سلمان قدّم ١٢٠ طنّاً من المتفجرات وغيرها من الأسلحة للقوى المعارضة»، فيما أصدر تعليمات مفادها: «أشعلوا دمشق، وسوّوا المطار بالأرض».

وفي السياق، يشرح «ذي انترسبت» أن وكالة الأمن القومي أصدرت ثلاثة تقارير معتمدة على مصدر واحد بين ١٤ و١٨ آذار ٢٠١٣، وذلك بناءً على مجموعة اتصالات عبر «سكايب» تفصّل الاتجاهات التي أعطاها السعوديون للمعارضة من أجل «إشعال دمشق». وتتضمن الوثيقة نقاطاً عدّة، تشير إحداها إلى أن السعوديين كانوا «راضين عن النتيجة».

وفيما يشير الموقع إلى أن «السعوديين لطالما كانوا يراهنون على إسقاط (الرئيس السوري بشار) الأسد»، يضيف أن «سلمان كان واحداً من المسؤولين السعوديين الأساسيين الذين يتابعون الحرب في سوريا، وذلك من خلال عمله كمسؤول استخباري رفيع المستوى، قبل ترقيته إلى نائب وزير الدفاع في عام ٢٠١٣». وفي هذا الإطار، تمنح وثيقة وكالة الأمن القومي لمحة عن كيفية تطوّر الحرب. كذلك «تظهر عمق تورّط القوى الأجنبية في أجزاء من التحرّك المسلّح، حتى من خلال (التدخل في) اختيار عمليات محدّدة لحلفائها، المحليين من أجل القيام بها»، وفق تعبير معدّ التقرير.

من جهة أخرى، يشير معدّ التقرير مرتضى حسين إلى عدد من التسجيلات التي نشرتها وسائل الإعلام التابعة للمعارضة السورية، يوم حصول الهجمات، والتي ركّزت على إظهار المسلّحين وهم يطلقون الصواريخ على المواقع ذاتها المذكورة في الوثيقة الأميركية. ووفق حسين، فقد تضمنت التقارير الإعلامية المحلية في ذلك اليوم هجوماً بصواريخ استهدفت مناطق قريبة من القصر الرئاسي، وأحد فروع المقارّ الأمنية الحكومية، والمطار.

كذلك، لم تذكر الوثيقة الأميركية، المبنية على مراقبة «خطط المعارضة وعملياتها»، ما إذا كانت هذه الهجمات قد استهدفت مدنيين أو أي نقاط مسلحة، ولكنها كشفت عن أن «الاستخبارات الأميركية كانت على علم بهذه الهجمات قبل أيام على شنّها».

ونقل الموقع عن الخبير في الشأن السوري، آرون لاند، تحليله للتسجيلات، إذ قال: «يبدو أن هناك مجموعات عدة متورّطة، كلها تعرّف عن نفسها على أنها فصائل مختلفة من الجيش الحر، ويبدو أنها كلّها تتصل بالراعي ذاته».

ووفق الموقع، يبدو أن الفصائل التابعة لـ«الجيش الحر» التي ظهرت في الفيديوات تنتمي إلى جبهة مدعومة من السعودية والأردن، مثل كتائب «أحفاد الرسول». وفي هذا الإطار، يوضح أن «اسم المجموعة يعطي مثالاً على الارتباك الذي ساد بين تلك الفصائل المسلّحة... إذ إن لقب «أحفاد الرسول» قد استخدم من قبل عدة مجموعات تتمتع بميول إيديولوجية مختلفة، وفي أوقات مختلفة من الصراع».

الأخبار

ما الذي يخفيه مشروع محمد بن سلمان عند مثلث البحر الأحمر؟

لطيفة الحسيني

يُحفّز مشروع "نيوم" الذي أطلقه وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان المتابعين لتوجّهات المملكة الاقتصادية والسياسية على الغوص في خلفيات ما أُعلن. من الساذج جدًا تصديق النوايا التطويرية لـ"الملك القادم" كما أوردها في مؤتمر "مبادرة مستقبل الاستثمار" الذي عُقد في الرياض.

عدّد محمد بن سلمان "مزايا" مشروعه الضخم الذي توقّع أن تصل مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي للمملكة إلى ١٠٠ مليار دولار مع حلول عام ٢٠٣٠، وذلك عبر الاستثمار في عدد من القطاعات الاقتصادية. لدى الاطلاع على تلك "المزايا"، يتبيّن أن مشروع "نيوم" سيُقام على أراضٍ مساحتها ٢٦ ألفا و٥٠٠ كيلومتر مربع، تشمل أجزاء من شمال غرب المملكة والأردن ومصر. وسيركّز على ٩ قطاعات استثمارية متخصصة هي: "مستقبل الطاقة والمياه، والتنقل، والتقنيات الحيوية، والغذاء، والعلوم التقنية والرقمية، والتصنيع المتطور، والإعلام والإنتاج الإعلامي، والترفيه، ومستقبل المعيشة".

وبحسب ما يُروّج الإعلام السعودي الرسمي، يُعدّ موقع المشروع محورًا يربط القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وأفريقيا.

عند التمعّن أكثر، يظهر ما هو أوضح. ففي خضمّ التحركات التي تحصل في الآونة الأخيرة على خطّ تعزيز العلاقة بين الرياض و"تل أبيب"، وبعدما تردّد في غير وسيلة إعلام "إسرائيلية" وأجنبية عن زيارة قام بها ابن سلمان للأراضي المحتلة على الرغم من النفي الرسمي، يمكن الاستنتاج أن "نيوم" هو نافذة حقيقة لإتمام التطبيع الاقتصادي والجغرافي مع كيان العدو، ولاسيّما بعدما تحدّث وزير المواصلات الصهيوني إسرائيل كاتس في نيسان وأيار الماضيين عن نيّة جديّة لدى "تل أبيب" لربط شبكة السكك الحديدية الإسرائيلية بالشبكة الأردنية ومنها إلى السعودية ودول الخليج .

الاقتراح الإسرائيلي عُرض حينها أمام المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي دولاند ترامب جايسون غرينبلت الذي كان يزور القدس المحتلة. ووقتها أيضًا صرّح كاتس بأن من شأن هذه الخطّة أن تمنح السعودية ودول الخليج منفذًا على البحر المتوسط.

وبحسب كلام كاتس آنذاك، ترتكز الخطّة على توسيع البنية التحتية القائمة لسكة القطار في منطقة "هعيمق" ومشاريع القطارات القائمة والتي خطط لإنشائها في الأردن والسعودية.

وتنصّ خطة كاتس على توسيع البنية التحتية القائمة لسكة القطار في منطقة "هعيمق"، ومشاريع القطارات القائمة والتي خطط لإنشائها في الأردن والسعودية. وعليه يُربط قطار "هعيمق" من منطقة "بيت شان" بمعبر الشيخ حسين على نهر الأردن، ومن هناك يوجد مخطط للربط داخل الأردن. فيما تعمل شبكة القطارات السعودية على ربط دول الخليج الفارسي بالأردن ومن هناك بالكيان الإسرائيلي ومرفأ حيفا والمرافئ البحرية الأخرى.

وقد يكون "تخييم" محمد بن سلمان طيلة الفترة السابقة في يخته على ساحل البحر الأحمر كما كشف "مجتهد" منتصف هذا الشهر، إشارة جدية وفعلية تؤكد إشرافه شخصيًا على المشروع من هناك، حيث أقرب منطقة جغرافية الى حدود فلسطين المحتلة تسمح له بلقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، على ما أكدت معلومات مدير المعهد الخليجي في واشنطن علي آل أحمد في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر الجاري حين قال على حسابه على "تويتر" إن "النفي السعودي لزيارة محمد بن سلمان نفي صحيح، فهو لم يدخل "إسرائيل" بل اجتمع مع نتنياهو في يخت في البحر الأحمر".

مدير المشروع "فاسد"

"نيوم" اذًا يُشكّل خطوة كبيرة على طريق التطبيع الاقتصادي والجغرافي مع العدو، غير أنه يحمل أيضًا بعض الشبهات، خاصة أن ابن سلمان عيّن الألماني كلاوس كلينفيلد في منصب الرئيس التنفيذي للمشروع، وهو متّهم بقضايا فساد واحتيال بأكثر من مليار دولار عندما كان مديرًا عامًا لشركة "سيمنس" الألمانية.

ووفقًا لوكالة "رويترز"، أطاحت فضيحة فساد كبرى عام ٢٠٠٦ بكلينفيلد، عندما تمّ الكشف عن تقديم الشركة الألمانية أكثر من مليار دولار كرشاوى لعدد من المسؤولين الحكوميين في العديد من دول العالم بهدف الفوز بعقود مشاريع على حساب الشركات المنافسة.

ما وراء الإصرار الأميركي على البقاء في العراق؟

علي إبراهيم مطر

لم يكن غزو الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها للعراق، في ٢٠ آذار/ مارس ٢٠٠٣ بذريعة امتلاكه أسلحة دمار شامل، إلا الواجهة لأسباب كثيرة على الصعد الاقتصادية والسياسية كما بات معروفاً. وأهمها سياسيٌ، غير معلن لواشنطن، خاضع لسياستهم في "احتواء" سوريا وإيران ومحاصرتهما عبر احتلال العراق بفعل وجود القوات الأميركية في المنطقة.

كانت الولايات المتحدة الأميركية تعمل في حينه على استراتيجية محاصرة إيران عبر كسر سوريا والعراق، وكان الهدف من الاستراتيجية الأميركية إسقاط سوريا حتى قبل إسقاط العراق. بعد هجمات الحادي عشر من أيلول، ودخول القوات الأميركية أفغانستان تبدلت المعادلات لدى إدارة بوش الابن، وقد رأت واشنطن نفسها قريبة أكثر من محاصرة إيران عبر حضورها في أفغانستان وباكستان وكان يبقى أمامها فقط احتلال العراق من أجل ضرب خاصرة إيران الغربية.

كل المعطيات التي تحضر لها أميركا وفق استراتيجياتها والدراسات الصادرة عن مراكز الدراسات تخيلت أن إيران ستكون أمام تعقيدات كبيرة وستلوى ذراعها بوجود قوات الجيش الأميركي والأطلسي على حدودها. لكن منذ اللحظة الأولى للدخول الأميركي للعراق بدأ الأميركيون يتفاجأون بأن ذلك لم يؤثر على إيران، التي استبقت ذلك وفق ما يقول الأميركيون بخطة محكمة أدت إلى جمع العراقيين ضد القوات الأميركية، وبدأ تشكيل مقاومة تحارب هذه القوات، ومنذ تلك اللحظة بدأ الأميركيون يتحدثون عن دعم إيران للشيعة في العراق وغيرها من الأحاديث، ومن ثم أخذ الأميركيون يتحدثون تحت الطاولة عن ضرورة التنسيق مع إيران في العراق، ما أكد أن الأميركيين لم يستطيعوا محاصرة الإيرانيين عبر وجود أقوى جيوش العالم في العراق.

الهدف من محاصرة إيران كان إخضاعها لسياسات واشنطن، لتوقف برنامجها النووي، وتغير من حدة الصراع مع "إسرائيل"، وبالتالي تبدأ طهران بالعودة إلى حضن الأميركيين كما كان الأمر في عهد الشاه، لكن ذلك لم يحصل بل وجدت واشنطن في إيران دولة المواجهة الوحيدة في المنطقة التي تعاملها وفق نظرية الند للند والتعامل بالمثل.

الانسحاب المذل

شكل الإنسحاب الأميركي من العراق في ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١، خسارة فادحة للولايات المتحدة الأميركية - خرجت كما ربيبتها "اسرائيل" ذليلة من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ - لكنا إعلامها عمل على تلميع صورتها وتحسين موقفها عبر اتفاقية الخروج التي وقعت بين بغداد وواشنطن، ومع كل ذلك بقي الخروج الأميركي بنظر الكثيرين خروجاً مذلاً أظهر دون أدنى شك أن واشنطن كانت أمام هزيمة نكراء في حربها التي نفذت وفق أهداف كاذبة.

بعد ذلك، بدأ الحديث في أروقة السياسة الأميركية، أن إيران أصبح لديها النفوذ الأكبر في العراق، ولها كلمة عليا هناك مع أركان الدولة، وقد ظهر ذلك في الانتخابات العراقية، فضلاً عن تأكيده بعد دخول تنظيم داعش، فإيران

هي الدولة الوحيدة التي دعمت العراقيين بصدق لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي.

وتدعي مراكز الدراسات الأميركية أن إيران هي العدو الأكثر شراسة لأميركا وهي مسؤولة عن إراقة دماء الأميركيين في غير منطقة من العالم، وذلك فضلاً عن دعمها حركات كحماس وحزب اللّه عبر العمل ضد "إسرائيل" ما يثير غضب واشنطن وعدم قدرتهم على حفظ أمن "اسرائيل" في المنطقة.. ولذلك يطالب باحثون أميركيون في مقالاتهم دراساتهم بضرورة وجود استراتيجية أفضل من أجل "احتواء وضبط إيران".

وقد أدعى الباحثان "John Allen" و"Michael O'Hanlon" في تقرير نشره موقع معهد "Brookings" أن الاستراتيجية الأمنية الهادفة الى احتواء ومواجهة ايران يجب أن تتضمن تعهداً بالحفاظ على الوجود العسكري الاميركي في العراق لفترة أطول وتمديد رزمة المساعدات للعراق، ومن الأفضل أن تدعم دول الخليج وحلف الاطلسي هذا الالتزام.

هذه الدعوات خطيرة جداً كونها تؤدي إلى إحتلال غير مباشر للعراق، ومنع من تحقيق مصيره عبر وجود قوات أميركية على أراضيه، وتزيد من تعقيد المشهد أكثر فأكثر في المنطقة، لأن وجود هذه القوات ليس لمصلحة العراق بل إنه سيؤدي إلى تقويض السيادة العراقية من قبل الإدراة الأميركية، ويجب التنبه من خطورته سيما أن الأميركيين يريدون إثارة فتنة بين العراقيين عبر توجيه سهامهم للحشد الشعبي واتهامهم باتباع ايران، وقد صدرت دعوات واعية في هذا السياق من قبل العراقيين، ومنهم الشيخ قيس الخزعلي الامين العام لـ عصائب اهل الحق، وكذلك الأمين العام لمنظمة "بدر" هادي العامري، ورئيس الوزراء حيدر العبادي الذي رفض تدخل وزير الخارجية الأميركية ريكس تيلرسون بشؤون العراق.

تبين الدعوات الصادرة عن هذه المراكز والشخصيات الأميركية مدى الامتعاض الأميركي من وجود قوى تواجهها، كالحشد الشعبي في العراق، وكذلك من تقدم إيران وقوتها ومقارعتها الاستكبار الأميركي، وهذه الدعوات تأتي من أجل محاصرة إيران لما تشكله من تهديد للولايات المتحدة الأميركية، التي وصفها الإمام الخميني بالشيطان الأكبر، لما تشكله من غطرسة واستكبار تقوم به إداراتها المتعاقبة ضد شعوب العالم ودونالد ترامب خير دليل على ذلك، وقد قال الإمام القائد السيد علي الخامنئي مؤخر عبارة جميلة جداً بحق ترامب "لا أود صرف الوقت للرد على أباطيل وتبجح رئيس جمهورية أميركا الثرثار. الرد عليه مضيعة لوقت الإنسان".